[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]

[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Spring (2024) Vol 5, No. 12, pp. 117-135

Received: 18/01/2024 Accepted: 29/04/2024

A critical discourse analysis study of Barid Al-Lail (explanation and interpretation levels)

Aliakbar Noresideh [1], Reyhane Emami Chahartagh [2]*

Abstract

Critical discourse analysis is rooted in the critical thoughts of critics such as Foucault, Habermas and Althusser. Critical discourse analysis, considerably utilized in literary studies, examines power, ideology, and metaphor. The critical approach of discourse shows how the language users convey the ideology of powerful groups among the people and recipients of the text by using metaphor. In the critical analysis of discourse, with Vandyke (social field and historical discourse approaches) and Fairclough (which considers discourse as a social act) in particular, different approaches have emerged. From the point of view of Norman Fairclough, the analysis of a discourse is the analysis of each of the three dimensions (social action, discursive practice, text), because his hypothesis is based on the fact that there is a meaningful link between the specific features of the texts, the ways that the texts are connected with each other and are interpreted, and there is a nature of social action and it is examined at three levels of description, interpretation and explanation. Hoda Barakat, the contemporary Lebanese writer, in Barid Al-Lail narrates the life of immigrants, homelesses and refugees who are forced to leave their homes due to social, economic and political forces and live a difficult life in France. This study, based on a descriptive-analytical framework, applies two levels of interpretation and explanation to Barid Al-Lail according to Norman Fairclough's critical discourse approach. The study finds that the use of lexical possibilities at the level of meaning has made the text coherent, and by using them, the author has been able to change the perspective and mental concepts in his thought around convey concepts such as loneliness, being without anyone, fear, war, panic and expectation to the recipient. The author has tried to introduce, in the form of names, the different sections of the society that have been affected by the phenomenon of forced migration and to explain the reasons for migration and leaving the homeland.

Keywords: Arabic narratology, critical discourse, Norman Fairclough, level of explanation, level of interpretation, Hoda Barakat, Barid Al-lail..

[1] Coresponding Author Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Semnan University Semnan-Iran**,** *Email: noresideh@semnan.ac.ir*
[2] Masters, Department of Arabic Language and Literature, Semnan University, Semnan-Iran, *Email: Reyhanemami.3@gmail.com*

© The Author(s).
Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ۷۷۴۰-۲۶۷۶
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ۰۱۷۹-۲۷۱۷

مقالة علمية محكمة

وظيفة مستوى التفسير والشرح للخطاب النقدي في رواية بريد الليل

علي اكبر نورسيده[1]*، ريحانه امامي چهارطاق[2]

تاريخ الوصول: ۲۰۲۳/۱۲/۰۱ تاريخ القبول: ۲۰۲۴/۱۰/۲۰

الملخص

نشأ التحليل النقدي للخطاب من علم اللغة النقدي وأفكار علماء مثل فوكو وهابرماس وألتوسير. تظهر المحاور الرئيسة في دراسة هذا النوع من النصوص الأدبية في معرفة مفاهيم كالرؤية النقدية والقوة والإيدئولوجيا والاستعارة. تظهر الرؤية النقدية للخطاب في كيفية توظيف مستخدمي اللغة للاستعارة لإظهار إيديولوجيا المجموعات القوية بين الناس ومتلقّي النص. بعد ظهور علماء مثل ويداك، وفاندايك، وفيركلاف في التحليل النقدي للخطاب ظهرت مناهج مختلفة مثل منهج المجال الاجتماعي لفاندايك، ومنهج الخطاب التاريخي لويداك، ومنهج فيركلاف الذي يعتبر الخطاب عملاً اجتماعياً ويحلله. يرى نورمان فيركلاف، بأنّ تحليل الخطاب هو تحليل كل من الأبعاد الثلاثة (الفعل الاجتماعي، الممارسة الخطابية، النص)، لأن فرضيته مبنية على حقيقة وهي أنّ هناك صلة ذات معنى بين المعاني المحددة للنصوص وطرق ارتباط النصوص ببعضها وتفسيرها، وطبيعة الفعل الاجتماعي، ويتم فحصها على ثلاثة مستويات: الوصف والتفسير والشرح. تتناول الكاتبة اللبنانية المعاصرة هدى بركات حياة المهاجرين والمشرّدين واللاجئين الذين يضطرون إلى ترك منازلهم لسوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويعيشون حياة صعبة في فرنسا. تمت في هذا البحث، من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي-التحليلي محاولة التحقق من تطبيق مستويين من التفسير و الشرح في رواية بريد الليل على ضوء منهج الخطاب النقدي عند نورمان فيركلاف. تشير نتائج البحث إلى أن استخدام الإمكانيات المعجمية على مستوى المعنى جعل النص متماسكاً في هذه الرواية، وتمكنت الراوية باستخدامها تغيير المنظور والمفاهيم العقلية في فكرها حول نقل مفاهيم كالوحدة والانفراد والخوف والحرب والذعر والتوقع للمتلقّين. وقد حاولت التعريف بشرائح المجتمع المختلفة التي تأثرت بظاهرة الهجرة القسرية وبيان أسباب الهجرة ومغادرة الوطن عبر تصويرها في أسماء خاصة.

الكلمات الدليلة: السردانية العربية، الخطاب النقدي، نورمان فيركلاف، التفسير، الشرح، هدى بركات، بريد الليل.

[1] أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، سمنان-إيرا، البريد الإلكتروني: noresideh@semnan.ac.ir
[2] ماجستيرة، قسم االلغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، سمنان-إيران، البريد الإلكتروني: Reyhanemami.3@gmail.com

الناشر: © جامعة الخوارزمي والجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها.
حقوق التأليف والنشر© المؤلفون

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

١. المقدّمة

الخطاب هو عبارة عن انعكاس الكلام. يرى نورمان فيركلاف أنّ الخطاب مجموعة متشابكة من ثلاثة عناصر؛ الفعل الاجتماعي، فعل الخطاب (إنتاج النص، توزيعه، استهلاكه) والنص. يمكن تقسيم الخطابات حسب تعددية القائلين والكتّاب ونظراً إلى مكانتهم الاجتماعية والثقافية إلى دينية وسياسية وعلمية وتربوية وتعليمية وما إلى ذلك. استخدم مصطلح "تحليل الخطاب" لأول مرة عام ١٩٥٢م، في مقال بقلم اللغوي الإنجليزي الشهير هاريس زيليج (Harris Zellig)، والذي يعتبر أسلوبا لدراسة النصوص والإعلام والثقافة، لكن التحليل النقدي للخطاب، والذي شمل في العقود الأخيرة مجموعة واسعة من العلوم الإنسانية مثل الأدب وعلم الاجتماع والعلوم السياسية وغيرها، يعدّ نهجاً جديداً لهذا الأسلوب في تحليل النصوص. أحد الخبراء البارزين في هذا الأسلوب من النقد الأدبي هو نورمان فيركلاف، الذي يأخذ في الاعتبار ثلاثة أبعاد (الدور الاجتماعي، الممارسة الخطابية، النصّ) في تحليله. التحليل النقدي للخطاب له ثلاث مستويات من التحليل: مستوى الوصف الذي يتناول المظاهر اللغوية بما فيها علم الدلالة، ثم مستوى التفسير الذي يفسر النص بناء على ما تم التعبير عنه على مستوى الوصف ووفقا لسياق الموقف و ويتناول مفاهيم اللغة وعوامل التناص، والمستوى الأخير، وهو مستوى التفسير، يوضح سبب إنتاج مثل هذا النص.

هدى بركات، كاتبة لبنانية، ولدت عام ١٩٥٢م، ونشأت في بيروت، وبعد أن أنهت دراستها في المدرسة والجامعة، تخرجت في مجال الأدب الفرنسي من الجامعة اللبنانية عام ١٩٧٤م. وفي عام ١٩٨٥ أصدرت بركات كتابها الأول بعنوان "الزائرات" ثم أصدرت "حجر الضحك" و"أهل الهوى" و"حارث المياه" و"رسائل الغريبة" و"بريد الليل". رواية بريد الليل هي إحدى روايات هدى بركات الناجحة والحاصلة على جائزة البوكر العربية لعام ٢٠١٩م. هذه الرواية مكتوبة بنظرة حكيمة وعميقة تتحدث عن ظروف المهاجرين، حيث تحكي قصة رائعة عن الحياة وعن لقاءات غير متوقعة، ويتم سرد القصة بطريقة تجعل المؤلف الغريب والوحيد في كلّ رواية يذكر رواية أخرى و يدخل فيها، فهي متشابكة بعضها في بعض. هولاء هم المنفيون والمشردون والأيتام الذين رفضهم المجتمع. تعتبر حسب الخطاب النقدي إيديولوجية المؤلف من القضايا الهامة في التعبير والتحليل في رواية بريد الليل للكاتبة هدى بركات. ونسعى في هذا البحث العثور على إجابات عن الأسئلة التالية:

١. كيف يمكن تقويم استخدام مستوى التفسير والشرح في رواية بريد الليل؟

٢. كيف تطرقت هدى بركات إلى الخطابات السائدة في المجتمع في رواية بريد الليل؟

١.١ خلفية البحث

ومن خلال دراسة البحوث التي أجريت في مجال رواية بريد الليل، لم يتم العثور على بحث يقيم الرواية المذكورة بناء على نظرية التحليل النقدي لخطاب نورمان فيركلاف، ولكن يمكن الإشارة إلى البحوث التالية:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

نويهي الحربي (٢٠٢٠م) في مقال "البنية السردية و أنساق التلقّي في رواية بريد الليل للكاتبة هدى بركات" ذكرت الأسلوب السردي لرواية بريد الليل؛ وأنّها استخدمت أسلوب التراسل لتروي روايتها، مما أعطتها شكلاً خاصاً. كما تطرّقت إلى العلاقات والوحدات اللغوية المتماسكة الموجودة في النص، وتكشف بالتالي المعاني والدلالات العميقة الموجودة في البنية السردية لهذه الرواية.

سهيلة، وميرة (٢٠٢٠م)، في رسالة جامعية وعنوانها "آليات التشكيل الفني للشخصية الروائية رواية بريد الليل لهدى بركات أنموذجا"، حاولتا فهم ما يسمى بالشخصية وعرض الشخية وأنواعها وأبعادها وعلاقاتها عبر سرد القصة بالاعتماد على رواية بريد الليل. وقد توصل هذا البحث إلى أن شخصيات رواية بريد الليل هي شخصيات ترفض الوضع القائم وتعاني من الوحدة والغربة المتأصلة.

غرابي، ودمدوم (٢٠٢٠م)، في بحث "جمالية سرد الرسائل في رواية بريد الليل لهدى بركات" تناولا جماليات الأسلوب السردي للرسائل في رواية بريد الليل، و ومن أهم نتائجها أن بنية السرد في هذه الرواية تقوم على الوعي العام ولا على الوعي الفردي.

ويتناول السعيدي (٢٠٢١م)، في كتاب "مقاومة الحياة، البناء الفني والرؤية والدلالة في رواية بريد الليل"، أساليب السرد في رواية بريد الليل. ومن وجهة نظر هذا الكتاب: استخدمت هدى بركات في هذه الرواية تقنية كتابة الرسائل إلى جانب تقنيات كتابة القصة ووظّفت البنيوية في خدمة تماسك نصوص هذه الرواية.

وتوصل بيراني شال وحسيني وعابديني (١٤٠٠هـ)، في مقال "تقويم السرد العرضي في رواية بريد الليل لهدى بركات" في العدد ٢١ من مجلة نقد الأدب العربي المعاصر، إلى أن الرواية تتكون من عدة روايات فرعية تشمل كل شخصية من الشخصيات الرئيسية، كما أن الغربة والتشريد كموضوع عام أدّت إلى عقد تواصل بين هذه الروايات الفرعية.

جهانتاب، حيدرايان شهري، صديقي وسيدي (١٤٠٠)، في مقال "تحليل المخططات الأولية المتعارضة في رواية "بريد الليل" لهدى بركات استنادا إلى نظرية جيفري يونغ"، في العدد ٦٤ من مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، توصلت إلى أنّ عدم وجود نماذج فعالة قد توفّر أرضية مناسبة لظهور مخططات أولية متعارضة في نفسية الشخصيات المذكورة في الرواية.

وتناولت أكبري زاده (١٤٠١) في مقال "الكرنفال في رواية بريد الليل" في العدد ٦٤ من مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، عناصر الكرنفال في الرواية. وأظهرت النتائج بأن هذه الرواية، من خلال لغة الرسالة الرسمية، تظهر لغة شخصيات مختلفة ومتعددة، ومع التعدد اللغوي تخلق خطاباً ثنائياً للصوت وتبين خصائص كل لغة من هذه اللغات.

٢. تحليل الخطاب النقدي لبريد الليل

تم استخدام كلمة الخطاب من قبل الباحثين في مجالات مختلفة بمعان متعددة ولكنها متقاربة. ومن خلال دراسة التعريفات التي قدمها اللغويون والعلوم الأخرى المتعلقة بهذا المصطلح، لا يمكن التوصل إلى تعريف واحد له. يرى فان دايك بأنّ «مفهوم

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

الخطاب، مثل مفهوم اللغة والتواصل والتفاعل والمجتمع والثقافة، هو مفهوم غامض في الأساس» (فان ديك، ٢٠١٢م:١٥). ولهذا المصطلح عدة تعريفات تعتمد على مناهج ومدارس لغوية جديدة. فمثلاً "الخطاب في نظرية فرديناند دي سوسور (Ferdinand de Saussure) مرادف للكلام، وهو يعني المعنى المستخدم في علم اللغة البنيوي ووحدة لغوية مكوّنة من عدة جمل وتقدم بشكل منطوق أو مكتوب".(الشد، ١٩٩٧م: ٢٧)، ومن التعريفات المتوافقة مع المعنى المقصود عند دي سوسير هو القول بأنّ الخطاب في الكلام هو وظيفة لغوية، مما يعني أن «اللغة تستخدم لغرض محدد وتستمر ويجب أن تنقل معناها في بداية الكلمة ونهايتها» (يقطين، ١٩٩٧: ٢١).

«إنّ الخطاب يتضمّن الأحوال الاجتماعية. و يضاف إلى ذلک أنّ هذه الأحوال الاجتماعية يمكن أن تعزى إلى ثلاث مستويات من التنظيم الاجتماعي. أوّلها مستوى الحالة الاجتماعية و ثانيها مستوى المؤسّسة الاجتماعية و ثالثها مستوى المجتمع كلّه»(صالح بک، ٢٠٢٢: ١٦٧). الخطاب هو وحدة لغوية تتكون من سلسلة من الجمل؛ كرسالة أو خطاب يستمر وتتكون الجمل المكونة له في سلسلة من أجل التواصل. وضد هذا التعريف للخطاب الذي يحصره في موضوع لغوي في الجملة؛ تعريف مصطلح الخطاب هو من وجهة نظر "إميل بنفينيست" (Emile Benveniste) الذي يرى بأنه؛ «لا يمكن تعريف الخطاب إلا بالاعتماد على موقف المتكلم والمستمع، الذي يريد فيه الطرف الأول التأثير على الطرف الثاني بأي شكل من الأشكال» (الباردي، ٢٠٠٤م: ١). يميز بينونيست في تعريفه للخطاب بين نظامين للتعبير، أي الخطاب والسرد التاريخي، ويأتي هذا التمييز من واقع وهو أن الخطاب ليس مجرد وحدة لغوية، بل ترتبط هذه الوحدة أيضا بالثقافة والمجتمع. يتكون أساس الخطاب من خطابات شفهية مختلفة – الخطاب السياسي، والخطاب الاجتماعي، والخطاب الديني، وما إلى ذلك. كما تشمل كتلة الكتابة التي تعيد إنتاج الخطاب الشفهي أو تستعير منه أسلوبه في التعبير وأهدافه؛ بما في ذلك الكتابات مثل الرسائل والمذكرات والمسرحيات والأعمال التعليمية التي تنقل خطابات شفوية مختلفة أو تستعير طبيعتها وغرضها (م.ن: ١).

في الواقع، الخطاب هو فئة أو تيار اجتماعي؛ وبعبارة أفضل، «الخطاب تيّار أو أرضية له خلفية اجتماعية يرتبط ما يعلن فيه والقضايا المطروقة والاقتراحات ومعانيه بمكان توظيف الخطاب وزمانه وكيفيته والذي استخدمه لصالح شيء أو ضدّه» (ماكدونيل، ٢٠١٧م، رقم ٢: ٢٧).

الخطاب هو كلمة أو كتابة يُنظر إليها من وجهة نظر المعتقدات والقيم والفئات التي يتضمنها. تخلق هذه المعتقدات والقيم طريقة لفهم الكون. تشفر أنماط الخطاب المختلفة تمثيلات وانعكاسات مختلفة للتجربة، ومصدر هذه التمثيلات هو السياق التواصلي الذي يتضمن الخطاب.

الخطاب يعني مجموعة من الجمل، وهي عبارة عن مجموعة من ثلاثة عناصر: الفعل الاجتماعي، فعل الخطاب والنص، وتحليل كل من هذه الأبعاد الثلاثة يعني تحليل الخطاب. يدرس الخطاب النقدي وظيفة اللغة على مستوى المجتمع والسياسة. استخدم فيركلاف تحليل الخطاب على ثلاثة مستويات. الأول؛ التوصيف وهو يتضمن الانتباه إلى الخصائص الشكلية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

الموجودة في النص. الثاني؛ التفسير وهو يعبر عن علاقات القوة والهيمنة والأيديولوجيات. والغرض من المرحلة الثالثة هو تبيين الخطاب كجزء من عملية اجتماعية وسياسية وتاريخية.

تطرّقت هدى بركات التي كتبت رواية "بريد الليل" وهي تحمل فكرة دعم المهاجرين والتعبير عن وضعهم الحالي مستعينة بتراكماته الثقافية؛ إلى أسباب الهجرة وعواقبها في الدول العربية والاحتجاج على الخطاب الرسمي والأيديولوجيات الخاطئة التي تحكم المجتمعات العربية.

يشتمل تحليل الخطاب عند فيركلاف على ثلاثة مستويات من الوصف والشرح والتفسير. تتم مناقشة استخدام الكلمات والعلاقات بينها، مثل الترادف، والشمول الدلالي، والتباين الدلالي، والتوازي، والصياغة المتطرفة، والشكلية أو العامية، والاستعارة والنظام المنهجي الموجه نحو الأدوار على مستوى الوصف، وعلى مستوى التفسير؛ يتطرق إلى السياق الظرفي ونوع الخطاب وكذلك السياق التناصي ونوع الخطاب الذي يتم التعبير عنه في القرآن الكريم والأدب الشعبي. ويعبر مستوى الشرح عن نتائج الخطاب الرسمي الذي يحكم المجتمع، ويشمل ثلاثة أجزاء من الخطاب الرسمي، تأثير الخطاب الرسمي على المستقبل في المجتمع، وتأثير الخطاب الحاكم على شرائح المجتمع. وقد تم تقييم المستوى الأول من هذه النظرية في دراسة أخرى. وستتم في هذا البحث محاولة تطبيق المستويين الثاني والثالث من النظرية المذكورة في رواية بريد الليل.

٣. التفسير

التفسير هو المرحلة الثانية من مراحل تحليل الخطاب النقدي عند فيركلاف. التفسير هو مزيج من محتوى النص نفسه وعقلية المفسّر. ومن أجل تحليل مستوى التفسير، قمنا بدراسة رواية بريد الليل من منظور السياق الظرفي والسياق التناصي. وقد شرحت بركات الظروف الاقتصادية والاجتماعية والنفسية غير المنضبطة للمهاجرين في سياقاتهم الخاصة.

١.٣ السياق الظرفي ونوع الخطاب

وفقاً لنظريات فيركلاف، لشرح سياق الموقف، ينبغي للباحث أن يطرح أربعة أسئلة: ١. ما هي القصة؟ ٢. من هم المشاركون في القصة؟ ٣. ما هي العلاقات بينهما؟ ٤. ما هو دور اللغة؟

– ما هي القصة؟ الموضوع الرئيسي لرواية بريد الليل هم المهاجرون الذين هاجروا من بلادهم لأسباب سياسية واجتماعية مختلفة. وتحاول بركات تصوير عواقب الهجرة وآثارها المدمرة على المهاجرين، في ظل الضعف السياسي والحروب المتعاقبة في الدول العربية، فضلاً عن المشاكل الثقافية في هذه الدول. كما ينعكس الوضع المؤسف للمرأة في المجتمع الأبوي العربي في الشخصيات النسائية. ومن ناحية أخرى، تحاول الراوية تناول الوضع المحزن لسكان البلدان التي تمزقها الحروب في الجزء الأخير من رواية "موت البسطجي". وتتناول في هذا القسم الحرب الأهلية وأزمة إرهاب داعش في دول المنطقة وتقدم الهجرة كحل لا مفر منه لشعوب هذه البلدان.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

– من هم المشاركون في القصة؟ الممثلون والمشاركون الرئيسيون في هذه الرواية هم المهاجرون الفقراء والمضطهدون الذين يضطرون إلى ترك منازلهم وحياتهم والذهاب إلى الدول الأوروبية، بما في ذلك فرنسا، بسبب عدم كفاءة سياسات حكومة بلادهم، والحروب الأهلية، وانعدام الأمن الاجتماعي والاقتصادي.

– ما هي العلاقات بينهما؟ ويظهر أن الوضع الاجتماعي للشخصيات في الرواية سيء للغاية ويعاني من مشاكل عاطفية ونفسية. شخصيات الرواية هم مهاجرون فقراء يكافحون كل يوم من أجل قطعة خبز ولكسب المال يقومون بأعمال مخالفة لقوانين المجتمع بما في ذلك الاتجار بالمخدرات وأفعال معادية للإنسان مثل القتل أو الأعمال التي تتعارض مع ثقافتهم ودينهم، كمخالفة أحكام الإسلام في عقد علاقات اجتماعية غير سليمة.

– ما هو دور اللغة؟ يعتبر فيركلاف اللغة أداة لتحقيق جزء من هدف مؤسسي أو إداري أوسع. وتختار بركات شكلاً روائياً للتعبير عن آثار الهجرة وآثار الحروب المتعاقبة، فضلاً عن حالات انعدام الأمن الاجتماعي والثقافي والاقتصادي في بلادها. تتحدث بأسلوب واقعي عن قضايا مثل الفقر والظلم ووضع المرأة المؤسف وقضية الهجرة وتداعياتها. ولتفسير هذه القضايا لا بد من معالجة أسباب الهجرة والقضايا والمشاكل التي واجهتها فرنسا بسبب وجود المهاجرين. تختلف أسباب هجرة كل شخصية في الرواية قليلاً عن بعضها البعض.

– الفقر (الاقتصادي): الشخصية الأولى من الرسالة الأولى قد هجرته والدته بسبب مشاكل وقضايا اقتصادية. السبب الرئيسي لهجرتها هو الفقر في الدول العربية. «في قريتي الَّتي مَحاها إنهيار السدِّ، كنتُ في الخجلِ مِن جوعي الدائم، مُنشغلاً بِمُواراته» (بركات، ٢٠١٩: ١٣). لقد كان الجوع يعني الفقر الحقيقي مستمرا في قريتهم. ورغم أن الطعام يقع في أدنى فئة من احتياجات الإنسان، ففي القرية التي ولد فيها بطل الرسالة الأولى، لم يتم تلبية أبسط الاحتياجات الحيوية للبقاء على قيد الحياة. تستخدم الراوية صفة "الدائم" لـ"الجوع" لتذكير الجمهور بأن الجوع لم يكن مؤقتا أو لفترة محدودة من الزمن، بل إنّ هذه المشكلة موجودة بشكل مستمر. ويشير أيضاً إلى كلمة "العار".

– الحرب (السياسية – الأمنية): يذكر صاحب الرسالة الثانية سبب مغادرة بلاده في بداية رسالته. هي امرأة في منتصف العمر مليئة بالخوف والوحدة والقلق، تسكن في غرفة فندق لزيارة صديقتها من سنوات شبابها السعيدة. كما ذكرنا؛ شهدت لبنان العديد من الحروب والصراعات وتسببت هذه القضية في هجرة العديد من المواطنين من لبنان إلى الدول الأوروبية وغيرها من دول العالم الآمنة. كاتبة الرسالة الثانية عندما تهتم بالأثاث داخل الفندق؛ تتذكر شقة عمته القديمة التي تركتها أثناء الحرب. «إنَّ مسكةَ بابِ الخزانةِ تُشبهُ ما كنتُ رأَيتهُ عندَ عمَّتي، في شقَّتها القَديمةِ الَّتي تركَتها أيّام الحربِ» (م.ن: ٣٠).

بطل الرسالة الثانية نازحة حرب تشتاق لذكريات قديمة وحب قديم ولبيتها ووطنها. كل شيء، حتى مقبض درج الخزانة في فندق رخيص، يذكرها بالأيام الخوالي.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

– تغيير الحكومة (غياب الاستقرار السياسي والحرب الأهلية): صاحب الرسالة الثالثة رجل عانى من مشاكل عائلية في طفولته ومراهقته وتم اعتقاله وتعذيبه وسجنه من قبل قوات الأمن التابعة للحكومة دون سبب. في سن مبكرة يُجبر على الإدلاء باعترافات كاذبة من أجل إنقاذ حياته والهروب من التعذيب والعذاب، وبعد ذلك ينضم إلى المخابرات الأمنية والجلادين لكسب لقمة عيشه.

وتشير الراوية إلى الفوضى والاختناق السياسي وانعدام الأمن في حياة السكان في بلده. "لَمْ يقُل لي أحدٌ لماذا أتَى العساكرُ و أخذوني مِن البَيتِ. بدأوا بالضربِ مِن دونِ أسئلةٍ أو تحقيقٍ أو تُهمةٍ. كانُوا يضربونَني و يتركونَني علَى الأرضِ، ثمَّ يجرّونَني إلى غرفةٍ صغيرةٍ يعودون إلى سَحبي مِنها، و إلَى الضَرب مِن جديدٍ. نقَّلوني بعدَها في سيّارة إلى زنزنانةٍ»" (م.ن: ٥٤). تم عرض كاتب الرسالة الثالثة على أنه شخص تعرض للعديد من الضربات خلال حياته، أولاً على يد والده في العائلة ثم في السجون السياسية من قبل النظام. وقد أحدثت هذه القضية عنفاً وسلوكاً غير طبيعية لديه. تحاول الراوية من خلال ذكر خلفية الشخصيات المهاجرة، تحليل سلوكهم غير الطبيعية في المجتمع.

– المكانة الاجتماعية للمرأة: كاتبة الرسالة الرابعة امرأة مطلقة تركت ابنتها مع والدتها في وطنها وسافرت إلى الدول الأوروبية للاشتغال بعمل. وتحاول بركات توضيح سبب هجرة النساء من دول العالم الثالث بما فيها لبنان. ويشرح للجمهور الظروف التي تعيشها المرأة في بلدها وإجبارها على ترك أهلها ووطنها.

ما تصوره هذه الرسالة هو افتقار الفتيات إلى الكرامة والمكانة في الأسرة. كما أن كاتبة هذه الرسالة لا تتمتع بأي استقلالية حتى في اختيار زوجها، ولا تملك صلاحية أخذ مهرها من أهلها. «صرتُ أتذكّرُ، مِن أَلمي و قَهري، أنَّ أمّي كانَت سببُ زواجي التّعِسِ و أنَا بعدُ لم أُتِمّ الرَّابعةَ عشرة. و هي لَمْ تغفُر لي طلاقِي، و لا أنتَ، بَل كنتُما سببَ هِجرتِي إلى هذا البلدِ و عمَلي خادمةً في بيوتِ الناسِ و في تَنظيفِ وَسخِ بشرٍ لا أعرفُهُم، في حمّاماتِ المطاعمِ و غرفِ الفَنادق. راحَ كلامُ أمّي يَدورُ في رأسِي. ألم تقَم بِبيعي لِزوجي في مقابلِ المهرِ الَّذي جهَّزَ و أراحَ رجالُ العائلةِ؟ لم أرَ فلساً واحداً. عدا ثمنُ تذكرةِ الطائرةِ لأختفِي عَن وجهِها بعدَ طلاقِي، لم أرَ فلساً» (م.ن: ٧٧).

تناولت الراوية في هذا القسم ظروف المرأة في مجتمعات العالم الثالث. وتتطرق إلى مشكلة زواج الأطفال وإلى بيع البنات لأزواجهن بمهر محدد، وإلى أنّ الطلاق عار على الفتاة. هذه الأفكار المسمومة والظواهر الاجتماعية الخاطئة تجعل الفتيات يهاجرن ويهربن من أهلهن وبلدهن إلى بلدان أخرى بعد الطلاق ويعشن حياة فاشلة ويتحملن لؤم الآخرين.

٢.٣ السياق التناصي ونوع الخطاب

ومن سمات النصوص التي تتم مناقشتها على مستوى التفسير، مدى استفادة النص من النصوص الأخرى التي يستخدمها المؤلف في خلق خطاب جديد. «إن خطاباتهم ونصوصهم لها تاريخ، وكل منها يتعلق بمجموعات تاريخية. ويعتمد تفسير

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

السياق التناصي أيضاً على أننا نعتبر النص جزء من أية مجموعة، ونتيجة لذلك، نعتبر أي شيء كسياق مشترك ومفترض بين المشاركين» (فيركلاف، ١٣٧٩: ٢٣٠).

يقدم فيركلاف نوعين من التناص. التناص الصريح، والتناص البناء. يشير التناص الصريح إلى الاستخدام الصريح لنصوص أخرى في النص الذي يشير إلى وجود نصوص أخرى باستخدام علامات الاقتباس. لكن التناص البناء يستخدم عناصر من نظام خطابي آخر في النص (بين الخطابات) (سلطاني، ٢٠١٤م: ٦٧).

التناص؛ وهو أحد الأساليب الجديدة في نقد التراث الأدبي والفني. تزايد في العقود الأخيرة النهج التناصي في نقد التراث الأدبي والفني والقراءات المتعلقة به. ذكر النقاد مبادئ مختلفة للتناص. وقد أكدوا جميعاً في هذه المبادئ على أن التراث الأدبي والفني لم يخلقه شخص واحد؛ بل شارك آخرون أيضاً في خلقهم.

لا ينبغي اليوم لمبدع العمل الفني والأدبي أن يتحدث عن "الأنا" في إبداعاته. «انطلاقا من المبدأ الأساسي للتناص، لا يوجد نص بدون نصّ مسبقٍ، والنصوص دائماً مبنية على نصوص سابقة. كما أنه لا يوجد نص ينشأ بانسياب عشوائي أو فكر دون ماض، بل كان هناك شيء أو أشياء موجودة دائماً من قبل» (نامور مطلق، ١٣٩٠: ص ٢٧).

ولذلك فإن التناص يتطرق إلى العلاقة بين النص والنصوص الأخرى ويبحث عن جذور هذه العلاقات. وما يبرز في فحص هذه الروابط؛ إيجاد الرموز المشابهة بين النصوص. «إنه في التفاعل مع العلامة يمكن للمرء أن يقترب من النص ويختبره» (يزدانجو، ٢٠١١م: ١٠١). هذه العلامات هي كلمات وأعضاء اللغة. «يعبر الإنسان عن أفكاره التي تدور في داخله بواسطة الكلمات التي هي علامات خارجية» (الغياشي، ١٣٨١: ١٥).

وظّفت هدى بركات في رواية بريد الليل، ومن أجل تقريب المفاهيم إلى ذهن الجمهور وخلق خطاب فعال، نصوصا مألوفة مثل القرآن أو الروايات الدينية، فضلاً عن استخدام بعض القصص الشعبية، وهذه التصورات قد تم القيام بها لتوضيح أمر ما أو التعبير عن مفهوم ما.

١.٢.٣ القران الكريم

وتشير الراوية في روايتها إلى ثلاث قصص (أيوب عليه السلام، وقصة أبابيل، وقصة موسى عليه السلام وفرعون) وردت في القرآن، ويستخدم كلمات القرآن للإشارة إلى القصص المذكورة. تحاول هدى بركات استخدام هذه القصص لتقريب ظروف شخصيات الرواية إلى ذهن القارئ.

– قصة أيوب (ع): تحاول هدى بركات أن تشرح الموقف الذي كانت فيه حبيبة بطل الرواية الأولى وسبب تصرفاتها. «كُنتُ أَقول إنَّهُ، مِن شدَّةِ حُبِّه لي، يريدُ أن يَختبرني؛ أَن يجعَلني أيّوبَهُ، كَما فعلَ الربُّ بِأيّوبَ مِن شدّةِ حبِّه إيّاهُ. اختارَهُ مكافأةً لهُ علَى الخيرِ الَّذي في قَلبِه. قالُ الربُّ لأيّوبَ أنتَ الَّذي تستأهلُ ما سأفعلهُ بكَ. سَأصطفيكَ. مِن دونِ سائرِ البشرِ لأخصّكَ بعذابٍ لا حدودَ لهُ...» (بركات، ٢٠١٩: ٩٨. ٩٩).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

في الجزء الأول من الرسالة الثانية «في المطار» من كتاب بريد الليل، تقوم عاشقة بطلة الرسالة الأولى بتبرير سلوكها ضد الفجور والسلوك الاجتماعي غير الطبيعي لبطل الرواية. لقد فهمت أنّ كل هذه التصرفات غير لائقة، لكنها استخدمت القصة القرآنية للنبي أيوب (ع) في بالها لتبرير بقائها مع محبوبها. تناولت هدى بركات في هذا الجزء جانبا من التراث والذكريات الأدبية الراسخة في ذهن جمهورها، من أجل التقريب بين أحوال محبوبتها وأيضاً لتبرير سلوكها الذي استخدمته في كتابها.و تحاول توظيف الثقافة العربية و الإسلامية في طيات روايتها. وهذا الأمر يزيد من قبول هذه الرواية وجاذبيتها لدى الجمهور. لأنها تربط النص الجديد بنص قديم يكون في ذهن الجمهور المسلم أو أي شخص سمع قصة النبي أيوب عليه السلام.

وبمقارنة النصين (القرآن الكريم وجزء من رواية بريد الليل المذكورة أعلاه)، نرى أن المؤلف استخدم مفهوم وموضوع القصة القرآنية للنبي أيوب عليه السلام فقط. في هذا المثال نشهد أداء الفنان الرائع واستخدامه الواعي للنص الغائب. قامت هدى بركات بدمج قصة أيوب من القرآن الكريم بشكل جميل مع علاقات ذات معنى في قلب روايتها. نرى فيه الترابط الدلالي بين الآيات (٨٣/ الأنبياء و ٤١/ ص) مع العبارات «كُنتُ أَقول إنَّهُ، مِن شدَّةِ حُبِّه لي، يريدُ أن يَختبرني؛ أَن يجعَلني أيّوبَهُ، كما فعلَ الربُّ بِأيّوبَ مِن شدّةِ حبِّه إيّاهُ. أختارَهُ مكافأةً لهُ علَى الخيرِ الَّذي في قَلبِه» بمعنى أن الحب هو السبب الرئيسى لتحمل كل المشاكل والمصائب التي تحملتها حبيبة بطل الرسالة الأولى ومن أجل رفعة مكانتها عنده، و هذا بالضبط نفس المعنى المأخوذ من آيات القرآن الكريم عن أيوب عليه السلام. معنى الآيات وألفاظ هذه القصة هو رفع قيمة المحبوب بتحمل المشاق والمضايقات.

– **طيور أبابيل:** تحاول الراوية رسم مفهوم في ذهن الجمهور من خلال استخدام الخطاب مع القرآن الكريم. كاتب الرسالة الثالثة، وهو إرهابي هارب من القوات الأمنية وارتكب جريمة قتل بحقّ امرأة، يكتب رسالة إلى والدته. وفي صيغة هذه الرسالة يستخدم المؤلف كلمة "سجيل". "وقيل إنّ «السجيل قطعة من الحجر شويت في نار جهنم» (المازندراني، ٢٠٠٨م، ج ١١، ٤٦٥)، ويعتبر أيضاً «كلمة فارسية سنگ گل وتعني حجراً من طين» (الطبري، ١٣٢٤، ج ٣٠، ٣٨٤).

قال الله في القرآن: ﴿**تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ**﴾ (الفيل/ ٤).

وتستخدم المؤلفة هذه القصة بالإضافة إلى كلمات هذه الآية "بحجارة من سجيل" وفي جزء من الرواية تأتي بكمية أخبار الوفيات التي سمعها بطل الرسالة الثالثة من القصة من بلده وقارن بين حصى سجيل الذي كانت تحطه طيور أبابيل باستمرار وبكثرة على رؤوس جنود أبرهه و عدد الموتى في بلاده. «ففي أَخبارِ الموتِ الَّتي تمطرُها السَّماءُ كَحجارةٍ مِن سجِّيلٍ» (بركات، ٢٠١٩م: ٥٣).

أقامت هدى بركات بهذه العبارة، و عبر توظيف سورة الفيل والآية الرابعة منها، ارتباطاً لفظياً بين النصين. إن المراسلات اللفظية بين "بحجارة من سجّيل" في القرآن و"كحجارة مِن سجّيل" في نص الرواية تحدد بشكل أكبر المعنى المقصود من المؤلف للقارئ. ومن ناحية أخرى، يمكن اعتبار غرض الكاتبة من هذا التشبيه هو تقريب كمية ومعدل الوفيات في بلد طلل

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

الرسالة الثالثة والذي مزقته الحرب. كما أن هذه الحصى لها خصائص فتاكة، لذا فإن سماع هذا الخبر الذي يدل على كثرة الوفيات في بلد البطل الثالث، أمر محزن ومميت للغاية بالنسبة له.

– **قصة موسى (عليه السلام)**: تستخدم هدى بركات كلمات آية ٢٧ من سورة طه في روايتها لتوضيح موقف صاحب الرسالة الخامسة أمام والده و ينقل معناه المقصود لمتلقي الرواية. «كانَ الكلامُ صعباً دائماً بينَنا، و كنتُ أعتقدُ أنَّ الحبَّ الَّذي أكنُّه لكَ كفيلٌ بحلِّ عقدةِ لِساني» (م.ن: ٨٤). في هذه العبارات يستفيد المؤلف من الآية ٢٧ من سورة طه بعبارة "حلّ عقدة لساني". ورغم حدوث بعض التغييرات في المفردات، إلا أن التناص واضح وصريح، وهو ما يرشد الجمهور إلى هذه السورة والقصة. وما يجدر الذكر في توظيف هدى بركات للآيات القرآنية أنها لا تحاول استخدام الآيات والروايات القرآنية بشكل بنّاء ومستتر لمعالجة ثراء تطبيق هذا النص الغائب بل توظيفها سطحي ومعظمه على مستوى المفردات.

٢.٢.٣ الأدب الشعبي

المصدر الآخر الذي استخدمته هدى بركات في روايتها هو الأدب الشعبي. وباستخدام القصة والأغنية الشائعة بين الأدب الشفهي للشعب، فإنه ينقل مفهومه المرغوب إلى الجمهور. «الفولكلور، أو الثقافة الشعبية، هو مصطلح يتضمن موضوعات يشير إلى الأساطير والقصص والأمثال والأقوال والرقص والسحر والأغاني والتراتيل والعادات التي تنتقل من جيل إلى آخر» (بختياري، ١٣٨٦: ١٣).

رواية بريد الليل تحتوي على قصة الأطفال "شاطر الحَسن وستّ الحُسن" والأغنية الشعبية "أغري امرؤٌ يوما غلاما جاهلا". وقد حاولت المؤلفة معالجة خطابها من خلال خلق الملاءمة اللفظية واستخدام كلمات هذه القصة والأغنية الشعبية بشكل مباشر.

– **الشاطر الحَسن والستّ الحُسن**: حاولت الراوية اختيار ذرائع لروايتها ترتبط بشكل مباشر بثقافة الشعب العربي. ومن هذه الذرائع قصة الشاطر الحسن وستّ الحسن. تشير هدى بركات إلى هذه القصة الشعبية للأطفال حينما تتحدث عن القصة الرومانسية لبطل الرسالة الأولى.

فهى تجمع عناصر هذه القصة معاً لتوجيه الجمهور إلى تلك القصة. إن استخدام المؤلفة لهذه القصة ينحصر في مستوى المفردات فقط ولا يلتفت إلى معنى هذه القصة ورسائلها. « لَم تقولي أنا أيضاً مُغرَمةٌ بِكَ، ثمَّ... ثمَّ رحتِ تَنتظرينَ أن تبدأَ الحكايةَ؛ حكايةً ما. أيُّ حكايةٍ يا بِنتي؟ أَلَم يَكُن ذلكَ «الاعترافُ» كافيّاً؟ حتَّى الشاطرُ حَسنُ شرحُوا ما هُو مطلوبٌ لِلفوزِ بِالأميرةِ ستِّ الحُسنِ. بعدَ ذلكَ قفزَت السمكةُ الَّتى تَحوي الجوهرةَ إلى حَرجِهِ. هل أذهبُ إلى صيدِ السَمَكِ» (بركات، ٢٠١٩م: ١٥).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

وقد ذكرت العناصر والشخصيات الرئيسية لهذه القصة في رواية بريد الليل. "الشاطر حسن" و"الأميرة ست الحسين" الشخصيات الرئيسية و" مطلوب لِلفوزِ بالأميرة ستّ الحُسن" وكذلك "السمكة" و"الجوهرة" و"صيد السمك". وهي عناصر ترتبط ارتباطا مباشرا بقصة "شاطر الحسن وست الحسن" التي تشير إليها الراوية وقد استخدمتها في تناص مفتوح وصريح.

أغنية «أغرى امرؤ يوماً غلاماً جاهلاً»: تشير الراوية في منتصف القصة الثالثة، للهروب من القصة الرئيسية للرسالة والتعبير عن مشاعر وعواطف بطل الرواية، أغنية التي يتم تدريسها في كتب المدارس الابتدائية بعنوان "قلب الأم". ثم تستخدم كلمات وأبيات تلك الأغنية بشكل صريح في روايته. وهدف بركات من تقديم هذه الذريعة هو التعبير عن مشاعر القاتل والإرهابي تجاه والدته. هذه الأغنية كتبها بطل الرواية كمونولوج داخلي مع والدته التى لم تكن هناك.

«هل تَذكرينَ قصيدةً «قلبَ الأُمِّ» كنتِ تُحفّظينني إيّاها استظهاراً؟ كيفَ صرتِ تقولينَ إن هذا الشاعر عبقريّ؟

أغرى امرؤٌ يوماً غلاماً جاهلاً بِنقودِهِ حتَّى ينالَ بهِ الوطَرَ

قالَ ائتني بفؤادِ أمِّكَ يا فتىً و لكَ الدراهمُ و الجَواهرُ و الدُررُ

فمَضى و أغرَزُ خنجراً في صدرِها و القلبُ أخرجهُ و عادَ علَى الأثرِ

لكنّهُ مِن فرطِ سرعتِهِ هَوى ...» (م.ن: ٧١).

يعتبر بطل الرواية الذي ارتكب العديد من الجرائم خلال حياته وهو الآن مطلوب من قبل الشرطة بتهمة قتل مواطن باريسي، قتل الأم في هذه الأغنية عملاً غير إنساني للغاية. والحقيقة أن تداخل النص الغائب مع النص الحاضر في هذا الجزء واضح وصريح.

٤. مستوى الشرح

المرحلة الثالثة من التحليل النقدي للخطاب من وجهة نظر فيركلاف هي الشرح. يهدف فيركلاف من هذه المرحلة إلى التأثير المتبادل للخطاب على البنى ومن ناحية أخرى للبنى على الخطابات. هذا المستوى يقوم بـ «فحص وشرح سبب إنتاج مثل هذا النص ضمن الإمكانيات المسموح بها في تلك اللغة لإنتاج نصّ يتعلق بالسوسيولوجية والتاريخية والخطاب والأيديولوجية والسلطة والأعراف والمعرفة الثقافية الاجتماعية» (أقاگل زاده، ١٣٨٦: ١٩). تعتبر محاولة بركات لإعادة تعريف تفاعلات وعلاقات السلطة السياسية والاجتماعية والتأثير المباشر لقراراتها على حياة سكان البلاد من الطبقات الخفية في كلامها. كما أن السمة الأيديولوجية الأساسية لهذا النص هي معارضة الهجرة القسرية وتحليل أسبابها وعواقبها. «في هذه المرحلة يتمّ تحليل النصّ بشكل منفصل عن النصوص و السياقات الاجتماعية» (أسودى و آخرون، ١٤٤٢: ٣٦).

١.٤ خطاب رسمي

يبحث الشرح في نظرية فيركلاف عن آثار ونتائج الخطاب الرسمي على المؤسسات والشرائح الاجتماعية المختلفة؛ منها كيفية تجلى خصائص الخطاب الرسمي في أقوال وسلوك شخصيات الرواية ومصيرهم. تصف بركات في رواية بريد الليل الوضع غير

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

المواتي للمهاجرين قسراً. تتحدث عن آثار السلطة الحاكمة على حياة الناس في المجتمع وإرغامهم للهجرة ومغادرة الوطن بسبب تطبيق سياسات اجتماعية وثقافية وسياسية خاطئة.

في الرسالة الأولى، تذكر بركات الظروف الاقتصادية والمعيشية السيئة في فرنسا. «حتَّى هذه الغرفةُ المفروشةُ صِرتُ، مثلَكِ، أسمِّيها بيتاً. غرفةٌ بائسةٌ في بنايةٍ مِن شُقَقٍ يستأجرُها القوَّادونَ لِلعاهراتِ اللَّواتي يتمشَّين تحتُ في الشارعِ» (بركات، ٢٠١٩: ١٦).

يشير كاتب الرسالة الأولى إلى الغرفة التي استأجرها في حي ومبنى سيء السمعة؛ وتحاول بركات معالجة الوضع الاقتصادي للمهاجرين من خلال رسم البيئة المعيشية. وقد وضعت كلمات "غرفة" و"بائسة" و"العاهرات" بجانب بعضها البعض في عبارة لتوضيح دورها المعجمي في شرح الخطاب الرسمي للهجرة ونتائجها السلبية على حياة المهاجرين.

يضطرّ كاتب الرسالة الثالثة، بعد هجرته غير الشرعية إلى فرنسا، للذهاب إلى منزل إمرأة فرنسية عجوزة بسبب الفقر. تقيم المرأة العجوزة علاقة معه، ويحاول الرجل العربي قتلها أخيراً بعدما تحمل الذل و الهوان في فترة من الزمن. «ذلكَ بِأني قتلتُ تلكَ المرأةَ. في لحظةِ رعبٍ أصابَتني و استبدَّت فيَّ، قتلتُها.أنا الآن، لأنّي أروي ما حدث، أحاول أن أتذكّرَ. ليسَ بِسَببِ أنّي أريدُ أن أجدَ أعذاراً لِنَفسي، فقَد حدثَ أَن قتلتُ بشراً كثيرين قبلَها. لَمَ ينفع مَعي لا صراخُهُم، و لا البكاءُ و لا التوسُّل، و لا غرغرةُ احتضارِهِم القريبُ عَلى المِشانقِ أو في صَنادقِ التوابيتِ» (م.ن: ٦٩). ومن خلال رواية الرسالة الثالثة، تحاول بركات تسليط الضوء على إحدى تداعيات الهجرة غير الشرعية في البلاد الأروبية. تعد قضية انعدام الأمن الاجتماعي إحدى المشاكل التي تعاني منها الدول الأوروبية بسبب التدفق الهائل للمهاجرين غير الشرعيين.

١.١.٤ تأثير الخطاب الرسمي على مستقبل المجتمع

يتم دراسة التأثيرات التي يمكن أن يحدثها على مستقبل المجتمع أيضاً بالإضافة إلى التأثيرات التي يخلفها نظام الهيمنة على المجتمع في الوقت الحاضر على مستوى الشرح. تتناول هدى بركات في رواية بريد الليل تداعيات الهجرة القسرية على المهاجرين والدول المستقبلة لهم، ويضم نهاية كل رسالة مصير البطل. وفي الواقع، إنه المستقبل الذي يفكر فيه الخطاب الرسمي الحاكم لأبطال الرواية. تتميز هذه الرواية بالواقعية، وهي مستوحاة من حياة المهاجرين الذين غادروا بلادهم بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية السيئة. وللهجرة القسرية تأثير مباشر على مصير ومستقبل هذا الجزء من المجتمع.

اضطر أصحاب الرسائل الخمسة للأسباب المذكورة في باب السياق الظرفي؛ إلى مغادرة بلدهم. يعتبر الخوف من العودة إلى الوطن مرة أخرى من التأثيرات المباشرة لخطاب الهجرة على مصير هؤلاء المهاجرين. جميع الشخصيات في الرسائل خائفة جداً من العودة إلى الوطن. إنهم غير راضين عن ظروفهم في الغربة ويواجهون الكثير من المشاكل والقضايا، لكنهم لا ينوون العودة إلى وطنهم. بما في ذلك في الرسالة الأولى. إنّ بطل القصة في نهاية الرسالة يهرب من قوات الأمن والشرطة الفرنسية بخوف شديد. «هذا الرجلُ قبالةَ نافذَتي يُراقبني. منذُ مدَّةٍ يُراقِبني. هو ليسَ شبيهاً بصاحبِ الشاربينِ الكثَّينِ. إنّهُ هو نفسُهُ!

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

إنَّهُ أحدُ رجالِ المخابراتِ. و لا علاقةَ لهُ بِتعاطي الكوكايينَ أو تجارتِه. لستُ تاجراً و لا مستهلكاً بالحجمِ الذي يستَدعي مُراقبتي مِن غرفةِ فندقٍ مستأجَرةٍ منذُ أيّامٍ، و ربَّما أسابيعٍ. هو رجلُ مخابراتٍ أرسلهُ مَن رفضَ تجديد جوازِ سفري في القنصليّةِ. هذا مضحكٌ؛ مضحكٌ و مخيفٌ في الوقت نفسَه» (م.ن: ٣٠).

من المخاوف الجذرية لدى كاتب الرسالة الأولى؛ هو ترحيله وإعادته إلى موطنه والمكان الذي هاجر منه وهذا ما يعاني منه لأنه اضطر لمغادرة وطنه بسبب تجربة الفقر المريرة في مرحلة الطفولة وعدم توفر الإمكانيات المالية عند أمّه لتربية الأبناء.

الشخصيات التي تصورها بركات في هذه الرواية ترى أن مستقبلها أسود وغامض وضبابي. كاتب الرسالة الوحيد الذي يريد العودة إلى وطنه وحضن والده بسبب مرضه وظروف المخيمات القاسية؛ هو مؤلف الرسالة الخامسة. يكتب رسالة إلى والده ويطلب منه أن يرسل له ثمن تذكرة العودة؛ لكن تلك الرسالة لا تصل إلى الأب أبداً. وفي جزء من قصة البطل، وفي محادثة كلامية مع موظف البريد، يتحدث البطل عن ندم المهاجرين وانعدام المستقبل لهم.

«هل وصلتكُم برقيّةً باسمِي؟

لا؟ شكراً...

هل هُناكَ تذكرةَ سفرٍ أرسلَت باسمِي؟

لا؟ شكراً...» (م.ن: ١١٧).

تشير بركات من خلال تكرار كلمة "لا" ثم "شكراً" على ردين من السلطة الحاكمة في الخطاب ومن يتبع ويطيع هذه السلطة؛ تشير "لا" إلى المستقبل السلبي والمظلم الذي خلقته السلطة الحاكمة للمهاجرين، و"شكرا" هي الجواب الذي يقدمه الناس العاديون وأتباع السلطة الحاكمة لهم. في الواقع، تحاول بركات تصوير اليأس والعبثية في نهاية هذه الرسالة. ولا يوجد أمل في الهروب من الوضع الذي يعيشه المهاجرون.

٢.١.٤ التراكم الرابع

إن الخطاب الذي يحكم المجتمع يتكون من الأيديولوجيات المقبولة لدى أفراد المجتمع. يتم تعريف هذه الأيديولوجيات من قبل السلطة الحاكمة وتسبب هيمنة السلطة في المجتمع. ويحاول المؤلف في شكل رسائل أن يعالج الأيديولوجيات الخاطئة السائدة بين العرب وتسبب الكثير من الإزعاج لشرائح مختلفة من المجتمع، بما في ذلك النساء. ومن الأيديولوجيات التي حددتها السلطة الحاكمة في الدول العربية والإسلامية، هو مفهوم النظام الأبوي. «النظام الأبوي هو نظام وبنية تهيمن على المرأة من خلال مؤسساتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وتختلف قوة الرجال مقارنة بالنساء في المجتمعات المختلفة» (أبوت، باميلا وكليرفالاس، ١٣٨٠: ١٢٤).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

تشير بركات إلى الأيديولوجية الأبوية في بعض أجزاء القصة. وعندما تكون الفتاة صغيرة، تباع لرجل آخر بمهر معلوم. فهي كإنسان ليس لها دور في حياتها، وهي مجبرة على قبول السلطة الحاكمة والأيديولوجية الأبوية. «راح كلامُ أمّي يدورُ في رأسي. ألمَ تقم بِبيعي لِزوجِي في مقابلِ المهرِ الَّذي جهَّز و أراحَ رجالُ العائلةِ؟» (بركات، ٢٠١٩م: ٧٧).

يتذكر بطل الرسالة الرابعة نقطة التحول في حياته، أي الزواج، في أوقات المنفى الصعبة. «لقد تعلمت النساء في مثل هذه الثقافات أنه ليس من المفترض أن تختار أنشطتها لتحقيق أهدافها الخاصة أو القيام بأي شيء من أجل نموها. بل يجب أن يكون وجودها من أجل ترقية الآخرين ونموهم. هذه القضية تجعلها تنخرط في علاقات مبنية على التبعية الاجتماعية والاقتصادية» (أبوت، باميلا وكليرفالاس، ١٣٨٠: ٧٢). يلعب رفاهية رجال الأسرة والأسرة بشكل عام بحياة الكاتبة الرسالة الرابعة وهي فتاة، وتباع مقابل بعض المال، وبعد الطلاق لا تعد الأسرة تقبلها.

نتائج البحث

- إنّ دراسة رواية بريد الليل من وجهة نظر المفردات أظهرت أن الخصائص التي طرحها فيركلاف في منهجه الخطابي النقدي هي موجودة في إطار القيم الظاهرية والشكلية المختلفة في هذه الرواية. لأنه كما تم تحليله في هذا النص، فإن العديد من الكلمات التي تتماشى مع أيديولوجية المؤلف تجاه ظاهرة الهجرة قد استخدمت بشكل مترادفات، وشمول المعنى، وصراع المعنى، والصحبة والتعايش، والصياغة المتطرفة. والقيمة التعبيرية المستخدمة للكلمات تشير إلى الاستعارات في نص الرواية.
- وعلى مستوى التفسير، في قسم السياق التناصي، تتناول التاريخ الماضي الوارد في نص رواية بريد الليل، ويشير الراوي إلى أجزاء من قصة النبي أيوب، وقصة جيش أبرهه، وقصة النبي موسى ودعوته لفرعون للإيمان. كما يستخدم الأغاني الأهلية وكذلك قصص الأطفال العربية للإشارة إلى ماضي العرب وتاريخهم الثقافي والأدبي من خلال خلق اتصال بين الخطابين القديم و الجديد في النصّ.
- وعلى مستوى الشرح، في جزء الخطاب الرسمي، يتحدث عن تداعيات الهجرة، مثل الفقر والقتل والدعارة، وتعريض الأمن الاجتماعي لدول المقصد للمشردين. كما أنها تصور حالة مخيمات اللاجئين و يأسهم حيال تغيير الظروف. وفي هذا الاتجاه، تحاول الإشارة إلى نتائج الخطابات الرسمية مثل الحرب والفقر والتمييز بين الجنسين وعدم الاستقرار السياسي على مستقبل مواطني المجتمع كمهاجرين أو لاجئين؛ كما تتناول أيديولوجية السلطة الأبوية المتجذرة في الدول العربية والتي تسبب أيديولوجيات أخرى مثل اعتبار المرأة أداة، وكذلك جرائم الشرف وتشريد المرأة وهجرتها من الوطن والأسرة، ويصور نتائجها المؤسفة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

المصادر

- قرآن کریم
- آبوت، پاملا و کلروالاس، (۱۳۸۰ش)، جامعه شناسی زنان، ترجمه‌ی منیژه نجم عراقی، تهران: نی.
- آزاد، مصطفی، (۱۳۹۷)، بحران آوارگان در اروپا و تبعات سیاسی اقتصادی امنیتی آن بر قاره سبز، کارشناسی ارشد، دانشگاه پیام نور مرکز تهران غرب.
- آقاگل زاده، فردوس، (١٣٨٦)، تحلیل گفتمان انتقادی، دانشگاه تربیت مدرس، ادب پژوهی، دوره ۱، شماره ۱، صص ۱۷. ۲۷.
- اسودی، علی ومظفری، سودابه وگوهر رستمی، ماهرخ، (١٤٤٢)، تحليل خطاب السرد القرآني لسورة الحجرات وفق نظرية نورمن فركلاف، دراسات في السردانية العربية، ج۲، شماره ۱، صص ۳۰-۵۲.
- الباردی، محمد، (٢٠٠٤)، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- بختیاری، محمدرضا، (١٣٨٦)، فولکلور و ادبیات عامیانه، تهران: ادیبان.
- برکات، هدی،(٢٠١٩م)، برید اللیل، بیروت: دار الآداب.
- سلطانی، سید علی اصغر، (١٣٨٤ش)، قدرت، گفتمان و زبان: سازو کارهای جریان قدرت در جمهوری اسلامی ایران، تهران: نی.
- سهيلة، بن لشهب، سارة، ميره، (م٢٠٢٠)، آليات التشكيل الفني للشخصية الروائية رواية بريد الليل لهدى بركات أنموذجا، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، شهادة الماجستير.
- الشد، نورالدین، (١٩٩٧م)، الأسلوبية و تحليل الخطاب، جلد دوم، الجزائر؛ دارهومة، جلد دوم.
- صالح بک، مجید و امیرسلیمانی، شهرزاد، (٢٠٢٢م)، تحليل الخطاب النقدي لرواية"أبناء الريح" لليلى الأطرش على ضوء نظرية فيركلف، دراسات في السردانية العربية، ج۳، ش ۱، صص ۱۵۸-۱۹۲.
- غیاثی، محمد تقی، (١٣٨١)، درآمدی بر سبک شناسی ساختاری، تهران: شعله اندیشه.
- فرکلاف، نورمن، (١٣٧٩)، تحلیل انتقادی گفتمان، ترجمه فاطمه شایسته پیران و دیگران، تهران: مرکز مطالعات و تحقیقات رسانه ها.
- فرکلاف، نورمن، (١٣٧٩)، تحلیل انتقادی گفتمان در عمل: تفسیر و تبیین و جایگاه تحلیل گر، ترجمه نیستانی، م، تحلیل انتقادی گفتمان، مرکز مطالعات و تحقیقات رسانه ها، ص ۲۱۳.۱۶۷.
- كنزة، غرابي، نادية، دمدوم، (م٢٠٢٠)، جمالية السرد الرسائل في رواية بريد الليل لهدى بركات، جامعة محمد بومضياف المسيلة، شهادة الماجستير.
- مک دانل، دایان (١٣٧٧). «مقدمه ای بر نظریات گفتمان پایان دهه ۱۹۶۰». ترجمه حسینعلی نوذری. فصلنامه گفتمان. شماره ۲.
- نامور مطلق، بهمن، (١٣٩٠)، درآمدی بر بینامتنیت، تهران: انتشارات سخن.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

- نویحی حربی، ملحة، (۲۰۲۰م)، البنية السـردية و أنسـاق التلقي في رواية بريد الليل، مجلة العلوم التربوية و الدارسـات الإنسانية، المجلد ٥، العدد ١٠، صص ١٢٧. ١٥٣.
- ون دایک، تئون ای، (۱۳۸۲)، مطالعاتی در تحلیل گفتمان: از دستور متن تا گفتمان کاوی انتقادی، ترجمه گروه مترجمان، تهران، مرکز مطالعات و تحقیقات رسانه‌ها
- یزدانجو، پیام، (۱۳۸۱)، ادبیات پسامدرن، تهران: نشر مرکز.
- یقطین، سعید، (۱۹۹۷م)، تحلیل الخطاب الروائی، بیروت، دارالبیضاء.

References

- The Holy Qur`an
- Abbott, Pamela and Klervalas (2001). Sociology of Women. Trans. Manijeh Najm Iraqi. Tehran: Ney Publishing.
- Aghagolzadeh, Ferdous (2016). "Critical discourse analysis". Literature Studies, Vol. 1, No. 1, pp. 27-17.
- Al-Baridi, Muhammad (2004). Essaying Al-Khattab in Al-Rawaiya Al-Arabiya Al-Hadith. Damascus, Ittihad Al-Kitab Al-Arab Publications.
- Al-Shad, Nour al-Din, (1997). "Al-Stylish and Analyzing Al-Khattab". Volume II, Algiers; Darhouma, vol.2.
- Asvadi, Ali and Mozaffari, Soudabeh and Gohar Rostomy, Mahrekh (2021). "Analysis of the Qur'anic Narrative Discourse of Surah Al-Hujurat according to Norman Farclough's Theory". Studies in Arabic Narrative, vol. 2, Shamara 1, pp. 30-52.
- Azad, Mustafa (2017). Refugee crisis in Europe and its political, economic and security consequences on the green continent. Master's Thesis, Payam Noor University, West Tehran.
- Bakhtiari, Mohammad Reza (2006). Folklore and Popular Literature. Tehran: Adiban.
- Barkat, Hoda (2019). Brid Al-Lil. Beirut: Dar Al-Adab.
- Ghiashi, Mohammad Taghi (2008). An introduction to structural stylistics. Tehran: Sholeh Andisheh.
- Fairclough, Norman (2008). Critical Analysis of Discourse. Trans. by Fateme Shaiste Piran and others. Tehran: Center for Media Studies and Research.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

- Fairclough, Norman (2000). Critical analysis of discourse in practice: interpretation and explanation and the position of the analyst. Trans. Nistani. Center for Media Studies and Research.
- Kenzah, Gharabi, Nadia, Damdum (2020). The cold beauty of messages in the novel of Barid Al-Lil Lahdi Barakat. master's thesis, Mohammad Bomdiaf Al-Masila University.
- McDonnell, Diane (1998). "An introduction to discourse theories of the late 1960s". Discourse Quarterly. No. 2.
- Namvar Mutlaq, Bahman (2013). An Introduction to Intertextuality. Tehran: Sokhon Publications.
- Navihi Harbi, Malha (2020). "Al-Sardiya al-Biniya and Ansaq al-Talqi in the narrative of Barid al-Lil". Journal of Educational Sciences and Al-Darsat al-Hustuniya, Vol. 5, Issue 10, pp. 153-127.
- Saleh Bek, Majeed and Amir Soleimani, Shahrazad (2022). "Critical Discourse Analysis of the Novel "Abna Alrih" by Laila Al-Atrash in the Light of Faircliffe's Theory". Studies in Arabic Narrative, vol. 3, vol. 1, pp. 158-192.
- Soltani, Seyed Ali Asghar, (2005). Power, Discourse and Language: Mechanisms of Power Flow in the Islamic Republic of Iran. Tehran: Nei Publishing.
- Soheila, Ben Lashab, Sara, Mira (2020). Alliat of the technical composition of the Al-Rawaian character of the novel of Barid Al-Lil. Lahdi Barakat Amidhota, Mohammad Bouziyaf Balmasila University, Al-Majastir Shahadat.
- Van Dyck, Theon E., (2012). Studies in Discourse Analysis: From Text Order to Critical Exploration Discourse. Trans. A Group of Translators. Tehran, Center for Media Studies and Research.
- Yazdanjoo, Payam (2002). Postmodern Literature. Tehran: markaz Publishing.
- Yaqtin, Saeed (1997). Analysis of Narrative discourse. Beirut, Dar al-Bayda.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]

[DOI: 10.61186/san.5.3.117]

فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

کارکرد سطح تفسیر و تبیین گفتمان انتقادی در رمان برید اللیل

علی اکبر نورسیده[1*]، ریحانه امامی چهارطاق[2]

چکیده

تحلیل گفتمان انتقادی از علم زبان‌شناسی انتقادی و اندیشه‌های کسانی چون فوکو، هابرماس و آلتوسر سرچشمه گرفته است.اصول اساسی برای این نوع از بررسی در متون ادبی و دیگر متون آشنایی با مفاهیمی چون دیدگاه انتقادی، قدرت، ایدئولوژی و استعاره می‌باشد. رویکرد انتقادی به گفتمان نشان می‌دهد چگونه به کارگیرندگان زبان با بهره گیری از استعاره، ایدئولوژی گروه¬های قدرتمند را در میان مردم و دریافت کنندگان متن انتقال می‌دهند. در تحلیل انتقادی گفتمان با ظهور کسانی چون وداک، وندایک و فرکلاف رویکردهای متفاوتی چون رویکرد شاختی اجتماعی وندایک، رویکرد تاریخی گفتمانی وداک و رویکرد فرکلاف که گفتمان را مانند عمل اجتماعی در نظر می‌گیرد و به تحلیل آن می‌پردازد، به وجود آمد. از دیدگاه نورمن فرکلاف تحلیل یک گفتمان، تحلیل هر یک از سه بعد (کردار اجتماعی، عمل گفتمانی، متن) است، چراکه فرضیه‌ی او بر این امر استوار است که پیوند معناداری میان ویژگی‌های خاص متون، شیوه‌هایی که متون با یکدیگر پیوند می‌یابند و تعبیر می‌شوند و ماهیت عمل اجتماعی وجود دارد و در سه سطح توصیف، تفسیر و تبیین مورد بررسی قرار می‌گیرد. هدی برکات نویسنده لبنانی معاصر در کتاب برید اللیل به بررسی زندگی مهاجران و آوارگان و پناهندگی می‌پردازد که بنا بر اجبارهای اجتماعی، اقتصادی و سیاسی مجبور به ترک خانه و کاشانه خود گردیده و در کشور فرانسه زندگی سختی را می‌گذرانند. در این تحقیق براساس روش توصیفی ـ تحلیلی سعی شد تا کاربست دو سطح تفسیرو تبیین در رمان برید اللیل بر اساس رویکرد گفتمان انتقادی نورمن فرکلاف مورد بررسی قرارگیرد. یافته های پژوهش حاکی از آن است که استفاده از امکانات واژگانی مطرح شده در سطح معنا باعث انسجام متن در این رمان گردیده است و نویسنده با بهره‌گیری از آن‌ها توانسته است تا دیدگاه و مفاهیم ذهنی موجود در اندیشه‌ی خویش بر حول مفاهیمی چون تنهایی، بی کسی، ترس، جنگ، وحشت و انتظار را به مخاطب منتقل سازد. نویسنده سعی کرده تا در قالب نام‌ها، اقشار مختلف جامعه را که گرفتار پدیده‌ی مهاجرت اجباری گشته‌اند معرفی و دلایل مهاجرت و ترک وطن را توضیح دهد.

کلمات کلیدی: روایت عربی، گفتمان انتقادی، نورمن فرکلاف، تفسیر، تبیین، هدی برکات، برید اللیل.

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۹/۱۰ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۰۲/۱۰

فصل بهار ۱۴۰۳ (سال پنجم، شماره ۱۲)، صص. ۱۱۷-۱۳۵
دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[1] نویسنده مسؤول، دانشیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه سمنان، سمنان-ایران،
ایمیل: noresideh@semnan.ac.ir
[2] کارشناسی ارشد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه سمنان، سمنان-ایران،
ایمیل: Reyhanemami.3@gmail.com

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی
حق مولف© نویسندگان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-06]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.3.6.6]
[DOI: 10.61186/san.5.3.117]